

استراتيجية منظومة الممانعة لا تنتج انتصاراً أو تسويات

■ **حميدي العبدالله**

على الرغم مما حققته استراتيجية دول الممانعة على امتداد المنطقة والعالم من تقدم، إلا أنها لا تزال في إطارها الدفاعي. في سورية تركز هذه الاستراتيجية على الصمود في مواجهة الحرب المعلنة عليها، وبعد مرور أربع سنوات ونصف السنة لا يزال هذا الصمود مع تقدم ترانين على الصمود في حرب الاستنزاف في مواجهة الحرب المعلنة على سورية. في لبنان تمّ إبعاد خطر الإرهاب والإرهابيين عن الحدود اللبنانية، وتوقفت الهجمات الإرهابية في عمق مناطق المقاومة. في العراق حقق الحشد الشعبي تقدماً في أكثر من محافظة على حساب تنظيم داعش. وفي اليمن سيطرت اللجان الشعبية بالتعاون مع الجيش اليمني على أكثر من 90 في المئة من الأرض اليمنية، وانتقلت الحرب إلى المنطقة الحدودية مع السعودية، وتحديدًا في مناطق عسير ونجران وجيزان. وخسرت السعودية نظام حكم بعثي موال لها يتربّع على عرشه الرئيس السابق عبد ربه منصور هادي. وفي أوكرانيا تمكنت روسيا من استعادة جزيرة القرم بما تمثله من أهمية جيوسراتيجية، إضافة إلى سيطرة حلفائها على المقاطعات الشرقية من أوكرانيا.

على الرغم من هذا التقدّم الحاصل على كلّ الجبهات، والأرجح بسبب ذلك، لا تزال استراتيجية منظومة الممانعة استراتيجية دفاعية، تراهن على الصمود في حرب الاستنزاف في مواجهة التحالف المعادي، وصولاً إلى تسويات تلعب العلاقات بين معسكر الممانعة وبين المعسكر المناهض لها.

لكن لا يبدو أنّ المكاسب المحققة على جميع جبهات المواجهة كافية لتحقيق انتصار ناجح، أو على الأقل الوصول إلى تسويات تحافظ على الإنجازات المحققة وتكريسها كإمر واقعٍ وعترف به، ولا يزال المعسكر المعادي يواصل حرب الاستنزاف، أو لا للتغيير توازن القوى، واستعادة ما خسره في بعض الجبهات، وثانياً للوصول إلى

تسويات تحقق له ما عجز عن تحقيقه في المواجهة الميدانية. إذا استمرت استراتيجية منظومة الممانعة في إطارها الدفاعي الحالي، فإنَّ حرب الاستنزاف ضدَّ سورية واليمن والعراق، والعقوبات ضدَّ روسيا، من شأنها أن تشكل عبئاً ثقيلاً، وتجعل عامل الوقت في مصلحة المعسكر المعادي، فهذه الاستراتيجية الدفاعية عاجزة عن خلق أمر واقعٍ يفوِّد إلى انتصار حاسم في ساحات المعارك الملتصقة، كما أنها عاجزة عن توفير شروط تسوية تحفظ المكاسب التي تحققت ميدانياً. وتقطع التوقيت على تسويات تتجاهل حجم التضحيات التي قدّمتها الشعوب في بلدان المواجهة المحتمّة.

هذا يعني أنّ من دون الانتقال من الدفاع إلى الهجوم، وزيادة مستوى التمسك، وبالتال عدم، فإنه لا يمكن الرهان على تغيير المشهد الميداني القائم الآن، وبالتالي الوصول إلى تسويات أو تحقيق الانتصار.

ججعة كارتر في طاحون

تفاهم بوتين أوباما

■ **سعد الله الخليل**

ومعايير صارمة وبرنامج عالية المستوى وخبراء ومدبريون بكفاءة مشهود لها وضعتها واشنطن تحت تصرف من تطلق عليهم تسمية «المعارضة السورية المعتدلة»، لخيارٍ مقاتلين لمواجهة تنظيم «داعش» والجيش السوري في آنٍ معاً، ولإحداث انقلاب في الموازين وفق الرؤية الأميركية للأزمة السورية تضمن للشعب السوري الحرية والرخاء والسلام وانتقل بسورية من عهد الظلمات إلى زمان النور ومن الاستبداد إلى الديمقراطية وربما إلى ما ورأيات الدولة الحديثة. ولحسن إخراج الفيلم الهولويدي جهّزت واشنطن مواقع التصنيع في تركيا والأردن، واطلقت حملات العمل والعسكرات والبرامج، وبعد شهرين من الجهد يعلن المخرج المنفذ لعمَل وزير دفاع واشنطن آشتون كارت تشخيزurf الدفعة الأولى من جحافل المعارضة السورية والبالغ عددها 60 مقاتلاً بالتأمع والكمال الجاهزين لخوض غمار معركة أقل ما يمكن أن يُقال عنها أنها طاحونة بشر وحجر. ولا لعل كارتر الذي حاول سوق مبررات تعفر مشروع إبادة والتوتر بالشروط والمعايير الأميركية القاسية ليجتاز اختبارات البورد الأميركي لنيل صفة «مقاتل معتدل» بثبت رؤية رئيسه قبل أشهر حين وصف تلك المعارضة المعتدلة بالفئatria لإرثه كما صعوبة إيراها في سياق الواقع والحاضر في السياسة والعسكر، ولو من قبيل الواجهة السياسية لاجماعات «داعش» فضل كله كارتر بما تضّمته من إقرار بصعوبة قلب المعادلات على الأرض السورية رسائل غاية في الأهمية، فما ورد بين سطور كارتر لا يقل أهمية عما قاله بال مباشر ويحمل رسائل إلى الحلفاء قبل الصمود لضرورة فتح أبواب سياستهم وعلاقاتهم لرياح التغييرات الإقليمية المقلبة في التعاطي مع الأزمة السورية، فقام كارتر عن عجز إسقاط الأسد في العسكرة والتحوّل للجهد السياسي ليس إلا ترجمة عملية لمبادرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتشكيل حلفٍ إقليمي مع سورية، يضمّ خصومها والتي لا يمكن أن يظلفها من دون تنسيق مع الجانب الأميركي، خاصة أنّ السياسة الروسية تعتان بالنقل السياسي والحطوات المتوازنة المدروسة البعيدة عن الاستعراض السياسي الذي يميّز السياسة الأميركية، ومن هنا يصعب إدراج المعارضة الروسية في إطار إطلاق بالونات اختبار أو مادة للتداول الإعلامي بعيدا عن أرضية صلبة لتفاهمت نطق بها كارتر بين سطور كشفت في العنن مراعاة واشنطن لحسابات خلفائها الباحثين عما ييسج عن كاهلهم الشهور بالخسارة في الميدان السوري بعد سنوات خمس من الرهان العسكري لينيقلبوا نصيحة بوتين لأوباما بأن يخرج مسار الرئاسة في سورية عن حرب مواجهة الإرهاب ويترك للانتخابات، ما يعيّن أن لاحل في سورية إلا مع الرئيس الأسد كجوابية لحل الأزمة السورية، إقرار يحمل في طياته اللوم للمعارضة السورية وإقرار بفشلها في قلب المعادلة بين دعم الأسد الأميركي المتناهي، ورسالة مفادها فشل في أداء المهمة، وقفنا إلى جانبك سوريا ولم نتصموا أي إنجاز على الأرض.

بعد سنوات من الرهان الأميركي على دور عسكري لإسقاط سورية سواء عبر أدواتها أو بالتهديد المباشر تبدأ واشنطن بتبئية التسع المفاوضاتي يبدوه بالتعاون مع موسكو وضمان تنفيذ بروتية من دون لفت الانتظار، وهو ما يستدعي إثارة القليل من الجلبية من وزن تصريحات كارتر وربما أوباما في بعض الأحيان.

السوريين الذين يمتنعون من إقرار بصعوبة قلب المعادلات على الأرض السورية رسائل غاية في الأهمية، فما ورد بين سطور كارتر لا يقل أهمية عما قاله بال مباشر ويحمل رسائل إلى الحلفاء قبل الصمود لضرورة فتح أبواب سياستهم وعلاقاتهم لرياح التغييرات الإقليمية المقلبة في التعاطي مع الأزمة السورية، فقام كارتر عن عجز إسقاط الأسد في العسكرة والتحوّل للجهد السياسي ليس إلا ترجمة عملية لمبادرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتشكيل حلفٍ إقليمي مع سورية، يضمّ خصومها والتي لا يمكن أن يظلفها من دون تنسيق مع الجانب الأميركي، خاصة أنّ السياسة الروسية تعتان بالنقل السياسي والحطوات المتوازنة المدروسة البعيدة عن الاستعراض السياسي الذي يميّز السياسة الأميركية، ومن هنا يصعب إدراج المعارضة الروسية في إطار إطلاق بالونات اختبار أو مادة للتداول الإعلامي بعيدا عن أرضية صلبة لتفاهمت نطق بها كارتر بين سطور كشفت في العنن مراعاة واشنطن لحسابات خلفائها الباحثين عما ييسج عن كاهلهم الشهور بالخسارة في الميدان السوري بعد سنوات خمس من الرهان العسكري لينيقلبوا نصيحة بوتين لأوباما بأن يخرج مسار الرئاسة في سورية عن حرب مواجهة الإرهاب ويترك للانتخابات، ما يعيّن أن لاحل في سورية إلا مع الرئيس الأسد كجوابية لحل الأزمة السورية، إقرار يحمل في طياته اللوم للمعارضة السورية وإقرار بفشلها في قلب المعادلة بين دعم الأسد الأميركي المتناهي، ورسالة مفادها فشل في أداء المهمة، وقفنا إلى جانبكم سوريا ولم نتصموا أي إنجاز على الأرض.

بعد سنوات من الرهان الأميركي على دور عسكري لإسقاط سورية سواء عبر أدواتها أو بالتهديد المباشر تبدأ واشنطن بتبئية التسع المفاوضاتي يبدوه بالتعاون مع موسكو وضمان تنفيذ بروتية من دون لفت الانتظار، وهو ما يستدعي إثارة القليل من الجلبية من وزن تصريحات كارتر وربما أوباما في بعض الأحيان.

السوريين الذين يمتنعون من إقرار بصعوبة قلب المعادلات على الأرض السورية رسائل غاية في الأهمية، فما ورد بين سطور كارتر لا يقل أهمية عما قاله بال مباشر ويحمل رسائل إلى الحلفاء قبل الصمود لضرورة فتح أبواب سياستهم وعلاقاتهم لرياح التغييرات الإقليمية المقلبة في التعاطي مع الأزمة السورية، فقام كارتر عن عجز إسقاط الأسد في العسكرة والتحوّل للجهد السياسي ليس إلا ترجمة عملية لمبادرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتشكيل حلفٍ إقليمي مع سورية، يضمّ خصومها والتي لا يمكن أن يظلفها من دون تنسيق مع الجانب الأميركي، خاصة أنّ السياسة الروسية تعتان بالنقل السياسي والحطوات المتوازنة المدروسة البعيدة عن الاستعراض السياسي الذي يميّز السياسة الأميركية، ومن هنا يصعب إدراج المعارضة الروسية في إطار إطلاق بالونات اختبار أو مادة للتداول الإعلامي بعيدا عن أرضية صلبة لتفاهمت نطق بها كارتر بين سطور كشفت في العنن مراعاة واشنطن لحسابات خلفائها الباحثين عما ييسج عن كاهلهم الشهور بالخسارة في الميدان السوري بعد سنوات خمس من الرهان العسكري لينيقلبوا نصيحة بوتين لأوباما بأن يخرج مسار الرئاسة في سورية عن حرب مواجهة الإرهاب ويترك للانتخابات، ما يعيّن أن لاحل في سورية إلا مع الرئيس الأسد كجوابية لحل الأزمة السورية، إقرار يحمل في طياته اللوم للمعارضة السورية وإقرار بفشلها في قلب المعادلة بين دعم الأسد الأميركي المتناهي، ورسالة مفادها فشل في أداء المهمة، وقفنا إلى جانبكم سوريا ولم نتصموا أي إنجاز على الأرض.

بعد سنوات من الرهان الأميركي على دور عسكري لإسقاط سورية سواء عبر أدواتها أو بالتهديد المباشر تبدأ واشنطن بتبئية التسع المفاوضاتي يبدوه بالتعاون مع موسكو وضمان تنفيذ بروتية من دون لفت الانتظار، وهو ما يستدعي إثارة القليل من الجلبية من وزن تصريحات كارتر وربما أوباما في بعض الأحيان.

السوريين الذين يمتنعون من إقرار بصعوبة قلب المعادلات على الأرض السورية رسائل غاية في الأهمية، فما ورد بين سطور كارتر لا يقل أهمية عما قاله بال مباشر ويحمل رسائل إلى الحلفاء قبل الصمود لضرورة فتح أبواب سياستهم وعلاقاتهم لرياح التغييرات الإقليمية المقلبة في التعاطي مع الأزمة السورية، فقام كارتر عن عجز إسقاط الأسد في العسكرة والتحوّل للجهد السياسي ليس إلا ترجمة عملية لمبادرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتشكيل حلفٍ إقليمي مع سورية، يضمّ خصومها والتي لا يمكن أن يظلفها من دون تنسيق مع الجانب الأميركي، خاصة أنّ السياسة الروسية تعتان بالنقل السياسي والحطوات المتوازنة المدروسة البعيدة عن الاستعراض السياسي الذي يميّز السياسة الأميركية، ومن هنا يصعب إدراج المعارضة الروسية في إطار إطلاق بالونات اختبار أو مادة للتداول الإعلامي بعيدا عن أرضية صلبة لتفاهمت نطق بها كارتر بين سطور كشفت في العنن مراعاة واشنطن لحسابات خلفائها الباحثين عما ييسج عن كاهلهم الشهور بالخسارة في الميدان السوري بعد سنوات خمس من الرهان العسكري لينيقلبوا نصيحة بوتين لأوباما بأن يخرج مسار الرئاسة في سورية عن حرب مواجهة الإرهاب ويترك للانتخابات، ما يعيّن أن لاحل في سورية إلا مع الرئيس الأسد كجوابية لحل الأزمة السورية، إقرار يحمل في طياته اللوم للمعارضة السورية وإقرار بفشلها في قلب المعادلة بين دعم الأسد الأميركي المتناهي، ورسالة مفادها فشل في أداء المهمة، وقفنا إلى جانبكم سوريا ولم نتصموا أي إنجاز على الأرض.

السوريين الذين يمتنعون من إقرار بصعوبة قلب المعادلات على الأرض السورية رسائل غاية في الأهمية، فما ورد بين سطور كارتر لا يقل أهمية عما قاله بال مباشر ويحمل رسائل إلى الحلفاء قبل الصمود لضرورة فتح أبواب سياستهم وعلاقاتهم لرياح التغييرات الإقليمية المقلبة في التعاطي مع الأزمة السورية، فقام كارتر عن عجز إسقاط الأسد في العسكرة والتحوّل للجهد السياسي ليس إلا ترجمة عملية لمبادرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتشكيل حلفٍ إقليمي مع سورية، يضمّ خصومها والتي لا يمكن أن يظلفها من دون تنسيق مع الجانب الأميركي، خاصة أنّ السياسة الروسية تعتان بالنقل السياسي والحطوات المتوازنة المدروسة البعيدة عن الاستعراض السياسي الذي يميّز السياسة الأميركية، ومن هنا يصعب إدراج المعارضة الروسية في إطار إطلاق بالونات اختبار أو مادة للتداول الإعلامي بعيدا عن أرضية صلبة لتفاهمت نطق بها كارتر بين سطور كشفت في العنن مراعاة واشنطن لحسابات خلفائها الباحثين عما ييسج عن كاهلهم الشهور بالخسارة في الميدان السوري بعد سنوات خمس من الرهان العسكري لينيقلبوا نصيحة بوتين لأوباما بأن يخرج مسار الرئاسة في سورية عن حرب مواجهة الإرهاب ويترك للانتخابات، ما يعيّن أن لاحل في سورية إلا مع الرئيس الأسد كجوابية لحل الأزمة السورية، إقرار يحمل في طياته اللوم للمعارضة السورية وإقرار بفشلها في قلب المعادلة بين دعم الأسد الأميركي المتناهي، ورسالة مفادها فشل في أداء المهمة، وقفنا إلى جانبكم سوريا ولم نتصموا أي إنجاز على الأرض.

البناء

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

رغم ثرثرة تركيا والأردن عن التدخل في سورية

أميركا تطلب التريث... لن تدخلوها آمين

عطلة عيد الاستقلال الأمريكي، في الرابع من تموز، ألقت ظلالها على حجم ونوعية الإسهامات والدراسات المعتادة...
تجديد تركيا «العدالة والتنمية» تهديدها بالتدخل العسكري في الشمال السوري شكّل أحد أبرز القضايا ذات الأهتمام، والتي ستناولها قسم التحليل بالترزامن مع إطلاق الأردن نيته إنشاء منطقة آمنة موازية داخل الأراضي السورية المحايدة له.
التحكم بمفاصل قرار التدخل من عدمه يقبع في البيت الأبيض، ليس إلا، والذي أحجم عن التجاوب مع الرغبة التركية الأردنية المشتركة، منبتها الطرفين للمخاطر اللوجستية الكبيرة، المترتبة على خطوة بهذا الحجم، أقلها استدامة توفير الحماية الجوية ميدانيا. سيستعرض التحليل أيضاً تباين الأهداف الأميركية والتركية، رغم توفير الجانب الأميركي ضمانات بعدم تأييد إنشاء كيان كردي مستقل، هاجس تركيا الدائم.

عطلة عيد الاستقلال الأمريكي، في الرابع من تموز، ألقت ظلالها على حجم ونوعية الإسهامات والدراسات المعتادة...
تجديد تركيا «العدالة والتنمية» تهديدها بالتدخل العسكري في الشمال السوري شكّل أحد أبرز القضايا ذات الأهتمام، والتي ستناولها قسم التحليل بالترزامن مع إطلاق الأردن نيته إنشاء منطقة آمنة موازية داخل الأراضي السورية المحايدة له.
التحكم بمفاصل قرار التدخل من عدمه يقبع في البيت الأبيض، ليس إلا، والذي أحجم عن التجاوب مع الرغبة التركية الأردنية المشتركة، منبتها الطرفين للمخاطر اللوجستية الكبيرة، المترتبة على خطوة بهذا الحجم، أقلها استدامة توفير الحماية الجوية ميدانيا. سيستعرض التحليل أيضاً تباين الأهداف الأميركية والتركية، رغم توفير الجانب الأميركي ضمانات بعدم تأييد إنشاء كيان كردي مستقل، هاجس تركيا الدائم.

عطلة عيد الاستقلال الأمريكي، في الرابع من تموز، ألقت ظلالها على حجم ونوعية الإسهامات والدراسات المعتادة...
تجديد تركيا «العدالة والتنمية» تهديدها بالتدخل العسكري في الشمال السوري شكّل أحد أبرز القضايا ذات الأهتمام، والتي ستناولها قسم التحليل بالترزامن مع إطلاق الأردن نيته إنشاء منطقة آمنة موازية داخل الأراضي السورية المحايدة له.
التحكم بمفاصل قرار التدخل من عدمه يقبع في البيت الأبيض، ليس إلا، والذي أحجم عن التجاوب مع الرغبة التركية الأردنية المشتركة، منبتها الطرفين للمخاطر اللوجستية الكبيرة، المترتبة على خطوة بهذا الحجم، أقلها استدامة توفير الحماية الجوية ميدانيا. سيستعرض التحليل أيضاً تباين الأهداف الأميركية والتركية، رغم توفير الجانب الأميركي ضمانات بعدم تأييد إنشاء كيان كردي مستقل، هاجس تركيا الدائم.

عطلة عيد الاستقلال الأمريكي، في الرابع من تموز، ألقت ظلالها على حجم ونوعية الإسهامات والدراسات المعتادة...
تجديد تركيا «العدالة والتنمية» تهديدها بالتدخل العسكري في الشمال السوري شكّل أحد أبرز القضايا ذات الأهتمام، والتي ستناولها قسم التحليل بالترزامن مع إطلاق الأردن نيته إنشاء منطقة آمنة موازية داخل الأراضي السورية المحايدة له.
التحكم بمفاصل قرار التدخل من عدمه يقبع في البيت الأبيض، ليس إلا، والذي أحجم عن التجاوب مع الرغبة التركية الأردنية المشتركة، منبتها الطرفين للمخاطر اللوجستية الكبيرة، المترتبة على خطوة بهذا الحجم، أقلها استدامة توفير الحماية الجوية ميدانيا. سيستعرض التحليل أيضاً تباين الأهداف الأميركية والتركية، رغم توفير الجانب الأميركي ضمانات بعدم تأييد إنشاء كيان كردي مستقل، هاجس تركيا الدائم.

يستمز مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بتخصّص أسباب ما يسمّيه فشل الاستراتيجية الأميركية في تفويض تقدم «داعش»، وقال إنّ «الحملة التي تقودها الولايات المتحدة تعتمد على الأسلحة العسكرية، مما يحفزها على نفاذ صيرها أيضاً... الحفاظ على نمط معين من التقدم في الحملة العسكرية أمر صحيح». واسترشد المركز بتصريحات وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر، للدلالة على معتز الحملات العسكرية، إذ قال: «رأيت نشوب أربعة حروب بدأت بقدر كبير من الحماس والدعم الشعبي، وكلها لم تكن ندري كيفية نضع حداً لنهايتها، بل في ثلاثة منها انسحبنا من جانب واحد». وحذّر المركز من استمرار الاعتماد على

بروفة التدخل أعدت منذ زمن

تسارعت تصريحات القادة والمسؤولين الأتراك باللجوء الى الخيار العسكري في سورية، خاصة عقب زيارة رجب اردوغان لطنهرن في شهر نيسان من العام الجاري، في التماذي في التصريح بجمازيتها للتدخل في اليمن أيضاً. وكُفِّف اللغاب حينها عن تلقي انقرة رسالة قوية من واشنطن «تمنعها من القيام بعمل عسكري في سورية لموازنة قوى المعارضة». قبل تخلّث الولايات المتحدة حقيقة عن هدفها المعلن بالإطاحة بالنظام السوري، وكيف يمكن قراءة تزامن التصريحات وتصعيد الاشتباكات العسكرية لكل من تركيا والأردن - فكي كماشة ضدّ السيادة السورية.

في بُعد التوقيت، يتداول أميركا أنه «يسلط الضوء على محاولة إرسال رسالة قوية لوشطين» من الطرفين «فماذا إن الوقت قد حان للتدخل عسكريا في سورية... ومن الصعوبة بمكان التكهّن أنّ كان الحديث حول إنشاء مناطق عازلة سوّدِي هذه المرة إلى نتيجة ملموسة».

رسمياً، عارضت واشنطن إقامة مناطق آمنة، وأوضحت عبر الناطق الرسمي للخارجية الأميركية أنّ بلاده «لا تجد مبرراً كافياً لمثل تلك الخطوة... وتواجه تحديات لوجستية خطيرة، فحاول دون الغرض مناطق آمنة في سورية، مستدرِكاً أنه لا تتوفر لميريكا «أدلة فابئة» للتحركات العسكرية المقصودة، كما جرى رسالة تزامن «رسالتَي الأردن وتركيا» بأنّ البلدين ربما يعيبران عن نفاذ صيرها من سياسة واشنطن التي لم تتبّن المخاوف التركية من تفاقم الأوضاع الأمنية بالقرب من حدودها المشتركة مع سورية.
عبارة أخرى شديدة الوضوح فإن أميركا تعتبر «للمنطقة الآمنة» ثمره مصلحة دولية تقرّرها واشنطن، وليس نتيجة لمخاوف أمنية إقليمية. ترع واشنطن الغطاء السياسي عن تركيا، في هذا الغرض الدقيق، بعد اردوغان وحزبه إلى التصريح بأن تركيا لن تدخل سورية وحدها، على الرغم من الحراسة المشددة للسياسة التركية حشد تأييد الدول الإقليمية، لا سيما الخليجية، في الأوتة الأخيرة تهيئدا للتدخل. وربما اعتبر اردوغان أنّ حليفه السعودي تورّط أكثر من اللازم في الشؤون على اليمن ويخشى تكرار التجربة الحية.

ونقلت أسبوعية «نيوزويك»، في نشرتها الإثترنوتية «ذي دبلي بيست» عن مسؤول سابق في وزارة المالية الأميركية قوله نهاية شهر أيار الماضي أن «تركي في مازق الآن، إذ خلقت وحشاً (داعش) ولا تحسن التصرف معه».
بشار في هذا الصدد التي توجبه صحيفة «انديبنذنت» البريطانية «صاحب الأهمال لشرك «توتوطاها مع «داعش» عقب عملية إفراخ الأخير عن 49 ببيلوماسيا تركيا كانوا معتقلين لمدة «دوّن أي مقال».

أردوغان والتزول سريعا من الشجرة

امام اعتراض أميركا، من ناحية، والإنجازات العسكرية الميدانية للجيش العربي السوري في شمال البلاد وجنوبها على الحدود مع الأردن، سبقتها تهديدات إيرانية ونصائح روسية أيضاً، اضطرت انقرة إلى إعلان التراجع، بعد عرض

«الشرق الأوسط الجديد»...

■ **عصمت الحسيني**

لقد تشكّلت عبر التاريخ، العديد من أشكال النظم الاجتماعية والسياسية للمجتمعات الإنسانية، منذ ما يعرف بالعالم القديم، بكل صوره البدائية، وصولاً إلى دولة ما بعد الحداثة القائمة.

وكان الحاكم يحل في النظم القديمة، ولأية مطلقة زمنية ودينية واجبة الطاعة، حيث كانت منطقة الحكم تخضع لوقه الحاكم، من جهة الحيز الجغرافي والبشري. فبالشهر هم رعيا، والأرض في ملكية مفسدة لذات الحاكم، والعيش على حياة مئة ومكرمة منه، لقاء عمل الفلاحين التواضع.

ويهدأ المعنى، صدر القرار الدولي رقم 1514 بتاريخ 14 كانون أول عام 1960 تحت عنوان «إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة» والذي جاء فيه: إنّ الجمعية العامة لتعلن لجميع الشعوب، الحق في تقرير مصيرها، ولها بحقها هذا الحق أنّ تحدد بحرية مركزها السياسي، وتسعى بحرية إلى تحقيق أمنائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

كما أنّ المعنى ذاته قد ورد أيضاً، وبفصح الكلمات تقريبا، في المادة الأولى المشتركة، في كل من العهدين الويليين.

العهد الدولي الأول للحقوق المدنية والسياسة: الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1966، وهي حقوق توصف في مجملها بأنها حقوق أساسية، مدنية وسياسية. والعهد الدولي الثاني للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، عام 1966، وهي حقوق تتفعّل الإجاه للدولة الراعية.

إذن وما تقدّم، إنّ حق كل شعب في تقرير مصيره بنفسه داخلها وخارجياً، وفي اختيار شكل الدولة والمؤسسات الحكومية، وفي استخدام ثرواتها الطبيعية على النحو الذي يريده، وفي التمتع بثرائه الروحي والماضي، هو حق أصلي وغير مقيّد بآية قيود.

من هذه الإشكالية، نستعرض ما هو قائم في واقعنا العربي المعاصر، عن واقع الدول وشكلها، وعن دور وخيار الشعوب في اختيار

العقيدة العسكرية التقليدية لمواجهة الدولة الإسلامية التي لن تحزّر أي تقدم...
معهد كارثيني سعى للبحث في جملة خيارات باستعادة الولايات المتحدة تطبيقيها ضدّ «داعش»، تشمل «استغلال مواطن ضعفها... لتقويضها من الداخل؛ والاشتيك مع قوات «داعش» دون حصرها في غارات جوية فقط». وأضاف إنّ الأمر يتطلب «عمليات قتال برية تنفذها المجموعات العسكرية والتي تنسّق مع التحالف الدولي في سورية والعراق... وتعزيز القدرات العملياتية ونمط الحكم في الجبهة الجنوبية للجيش الحر».
واستدرج بالقول أنه «يتعيّن على الدول الغربية وحلفائها إجراء مفاوضات حول تسوية سياسية في سورية نظراً لأنّ هدف اقتلاع داعش لن يتحقّق بدون ذلك».

مؤسسة هاريتاج استرشدت بالتاريخ الإنساني في الشرق الأوسط للتعرّف على ماهية «الجهادية»، لا سيما أنّ «الديمقراطيات الحديثة تواجه نموذج الألفية (للجهاد)... الذي يصرر بعرض الحائط كافة الحريات الفردية». وأوضح أنّ النزعة الجهادية في العصر الراهن لا تحفزها عوامل الفقر أو تضالّل الفرص، بل رؤيا جماعة طوباوية من شأنها إبادة الغرب.

الحركة السلفية كانت محور اهتمام معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، معتبراً «المجموعات السلفية التي لا تلجأ إلى العنف في مصرهي امتداد لاعاش»، وكذلك الأمر للحركة السلفية في الأردن «التي جهدت لتمييز نفسها عن الحركات الجهادية الأخرى وتعزيز مفهوم السلفية كعنصر ضارب الجذور في المجتمع والتاريخ الأردني». حذر معهد الدراسات الحربية من تداعيات فشل الاستراتيجية الأميركية التي «تركّز على عنصر أو داح أهداف العمليات الأميركية لمحاربة الأرهاب... مركبة

الدولتين تشير بوضوح الى معارضة أميركية نشوء دولة مستقلة لاكراد، لتلبية لهواجس تركية قديمة، وعدم السماح لاكراد بتخصي الحواجز المزعومة والخروج عن السيطرة.
الازدهار الاقتصادي لتركيا بلغ مرحلة متقدمة منذ احتلال العراق، وتنعش أحلامها للمنافسة أوروباو على الأسواق الإقليمية، والخليجية تحديدا، ولم يكن الأمر بعيدا عن المرسوم أميركي للمنطقة، سياسيا واقتصاديا، وتوجيهها للراهمة على جماعات «الإخوان المسلمين» تحت سيطرة انقرة ظاهريا.

ولتقلبت محاولات استغلال مروسة للاحتجاجات الشعبية لإطاحة بالنظم والدول المعارضة على النفوذ الأميركي، وحتى المؤيدة له كما في تونس، وبرز عنصر «الإسلام السياسي» كعامل مفصلي يعوّل عليه في «الثورات الملونة»، رغم إدراك أميركا والوقى الأخرى بعدم أهمية التخليع المتدين تيوؤ مفاصل الحكم كي تبقى المفاتيح الأساسية الإقليمية ضمن سيطرتها التامة. وتنفست الصعداء لاصطفاف نظام الإخوان في مصر ضدّ سورية وابتعاده عن ايران، وتمّت تغليبته بعبادة دعم تركية أيضا.

جدير بالملاحظة أنّ الولايات المتحدة رفضت تصنيف الإخوان جماعة إرهابية حتى بعد اكتشاف العلاقة الوثيقة التي تربطهم بالتنظيمات المتشددة والإرهابية، القاعدة وأخوانها.
انثى الأردن كمنطقة عازلة بين «إسرائيل» والعمق العربي في الهلال الخصيب، سورية والعراق، وأسندت له وظائف متعددة للوقوف في وجه المد القومي وحماية أمن «إسرائيل»، ومهما فرعية أخرى تتعلق بخدمة المصالح الأميركية في المنطقة: الانضمام إلى تحالف واشنطن ضدّ «داعش».

تدخل النظام الأردني في الماساة السورية يعود إلى أزمنة غابرة منذ تشكّل الألاف الإقليمية الغربية للوقوف في وجه المد الوطني والقومي، وتجذّده تحت عباءة الاستراتيجية الأميركية والغربية لإسقاط الدولة والنظام في سورية بشكل مباشر منذ بدء عام 2011.

سخر الأردن أراضيه وجوانبه في خدمة المشروع الغربي لتفتيت الدولة السورية، ولم يعد ينفي دور غرفة العمليات المشتركة «المدولة» على أراضيه لإدارة معارك التنظيمات المسلحة ضدّ سورية والتي تصمّ لقيادة عسكرية رفيعة من الولايات المتحدة والسعودية و«إسرائيل».
الدعم الأميركي والمالي السعودي حفّزه لإعادة نشره ورائة أراض سورية يضمّنها إلى كيانه عبر هجوم مترامّن من أراضيه نحو الجنوب السوري وتهديد تركي في الشمال لمشاطلة الجيش العربي السوري.

قرار التدخل والبعث باستقرار سورية لم يكن يوماً رهن حسابات فردية لكل من تركيا والأردن، ودول الخليج الممولة والداعمة، بل قرار يربط بين مفاصل كل له دور خاص به. التطورات الاقتصادية في الفترة الأخيرة، من أوكرانيا إلى أوروبا وآزمتها الإقليمية والعدوان السعودي المتصعّر ضد اليمن، فضلا عن فشل أدوات العدوان في المعارضة السورية، شكّلت ماعلا ضاغطا على صاحب القرار للثريث في المرحلة الحالية دون التخلي عن هدف التدخل والإطاحة بالنظام السوري.

يجدر التنبيه إلى التحولات الميدانية التي طرأت على

أراء

مغامرة لتحالل التهديد الكامن لقيادات فاعلة للمجموعات الرديفة للقاعدة، وحث صناع القرار على «إعادة النظر باستراتيجيتها ضدّ القاعدة والأخذ بعين الاعتبار الحقائق الراهنة والإقرار بالتوجهات داخل المجموعة والتي قد تستوجب من الولايات المتحدة انتهاج سياسة أكثر شمولية».

السلطة الفلسطينية

واكب معهد واشنطن التحوّلات الداخلية في تشكيلة حكومة السلطة الفلسطينية معتبرا أنها تنوء تحت وطأة صيغة «الحكومة الوطنية»، أو إقصاء حركة حماس، وتركز أظهارها على الضفة الغربية. وأعرب عن اعتقاده بأنّ تصريحات رئيس السلطة محمود عباس، «ربما أنه يقصد تركيبة حكومية تضم وزراء من حماس... بل أوردت التقارير أنه استثنى ذلك الخيار في مشاوراته الأخيرة مع وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس». ومن جانبها، في نظر المعهد، أن يركي «محمود عباس صيغة إجماع وطني يعادها التكتو قراط... والتي بالرغم من عدم أرتياح واشنطن لها إلا انها ستكون مقبولة دولياً».

ايران

المفاوضات النووية كانت محط اهتمام معهد المشروع الأميركي من زاوية «تصوّر إيران لدور السعودية... إذ لديها قلق من تشدّد الملك سلمان والقيادة السعودية بتأييد أمريكي؛ لإبقاء ضغطها على الدور الاقليمي لإيران». وأوضح أنّ التوصل إلى اتفاق نووي من شأنه «تأجيج الحروب الإقليمية بالوكالة – من سورية مروراً باليمن إلى ما هو أبعد».

العقيدة العسكرية الأميركية، بعد فشل حربوها المكلفة في أفغانستان والعراق، وانخرط قواتها المسلحة بشكل مباشر، تعذّلت العقيدة العسكرية في عهد الرئيس أوباما لاستمرار القتال ولكن ببادوات تنفيذ محلية، والتي تستنحل مسؤولية الهزيمة وحدها أمام العالم، كما هو حاصل للمملة السعودية الغارقة في أحوال اليمن وتلكوّ القرار الأميركي بتوفير الغطاء السياسي لإنسحابها. وهذا يفسّر إلى حد بعيد تراجع الانخراط العسكري الأميركي المباشر في سورية، على الرغم من إصدار انصار الحرب وممثليه في الكونغرس لإنهاء إرسال قوات مسلحة أميركية إضافية إلى سورية والعراق.

التدخل الأميركي في المنطقة يتّم عبر وحدات من القوات العسكرية الخاصة، مهام محدّدة، وتأييد انخراط مرتزقة الشركات الأمنية الأميركية في العمليات القتالية مما يوفر لها عنصر التنصل من مسؤولية التدخل.

مستقبل المناطق الآمنة

إنشاء مناطق نفوذ آمنة، داخل الحدود السورية، مهمة محقوفة بالمخاطر لا سيما حاجتها الدائمة لتوفير الحماية لها وما ينطوي على من مجازفات قد تخرج عن نطاق السيطرة. الإمر الذي تحذر منه أميركا مطلب تركيا الثابت بإشياء منقلبة خطر على الطيران السوري.

الامر بالبنسبة إلى الأردن يختلف بعض الشيء بحكم تداخل العامل «الإسرائيلي»، من ناحية، وامتداد «داعش» وأخوانها بالقرب من حدوده المشتركة مع العراق وسورية.

الحسابات التركية الداخلية محكومة بسقف السيطرة على أوضاع الأكراد والحيولة دون بروز كيان ولو شبه مستقل، على الرغم من استعدادها التعامل تجاريا وعسكريا مع إقليم كردستان العراق لإمادة الضغط على بغداد. الانتخابات البرلمانية الأخيرة قلبت حسابات السياسة الأتراك التي أسفرت عن دخول نحو 80 ممثل عن الأكراد البرلمان التركي، وما رافقه من خسارة العدالة والتنمية نسبة الأغلبية المريحة السابقة والاضطرار إلى تشكيل اأا حكومة ائتلافية مع أحزاب أخرى أو الذهاب لانتخابات مبكرة، كما يهدؤ اردوغان، وهو خيار لا يطول من المغامرة.

تنفيذ اردوغان لتهديده بالتدخل العسكري المباشر في سورية لا يؤخّذ على حمل الجدّ نظرا إلى جملة اعتبارات، أبرزها حساب عدم توفر الغطاء الدولي، وميداننا اضطراره لخوض سياسيا مستنزاف مع القوات الكردية بتشكيلاتها المختلفة، الصمد المدو للمؤسسة التركية الحاكمة وتنظيم العمليات الداخلية السورية، ولم يعد ينفي دور غرفة العمليات المشتركة «المدولة» على أراضيه لإدارة معارك التنظيمات المسلحة ضدّ سورية والتي تصمّ لقيادة عسكرية رفيعة من الولايات المتحدة والسعودية و«إسرائيل».

الدعم الأميركي والمالي السعودي حفّزه لإعادة نشره ورائة أراض سورية يضمّنها إلى كيانه عبر هجوم مترامّن من أراضيه نحو الجنوب السوري وتهديد تركي في الشمال لمشاطلة الجيش العربي السوري.

قرار التدخل والبعث باستقرار سورية لم يكن يوماً رهن حسابات فردية لكل من تركيا والأردن، ودول الخليج الممولة والداعمة، بل قرار يربط بين مفاصل كل له دور خاص به. التطورات الاقتصادية في الفترة الأخيرة، من أوكرانيا إلى أوروبا وآزمتها الإقليمية والعدوان السعودي المتصعّر ضد اليمن، فضلا عن فشل أدوات العدوان في المعارضة السورية، شكّلت ماعلا ضاغطا على صاحب القرار للثريث في المرحلة الحالية دون التخلي عن هدف التدخل والإطاحة بالنظام السوري.

يجدر التنبيه إلى التحولات الميدانية التي طرأت على

العقيدة العسكرية الأميركية، بعد فشل حربوها المكلفة في أفغانستان والعراق، وانخرط قواتها المسلحة بشكل مباشر، تعذّلت العقيدة العسكرية في عهد الرئيس أوباما لاستمرار القتال ولكن ببادوات تنفيذ محلية، والتي تستنحل مسؤولية الهزيمة وحدها أمام العالم، كما هو حاصل للمملة السعودية الغارقة في أحوال اليمن وتلكوّ القرار الأميركي بتوفير الغطاء السياسي لإنسحابها. وهذا يفسّر إلى حد بعيد تراجع الانخراط العسكري الأميركي المباشر في سورية، على الرغم من إصدار انصار الحرب وممثليه في الكونغرس لإنهاء إرسال قوات مسلحة أميركية إضافية إلى سورية والعراق.

العقيدة العسكرية الأميركية، بعد فشل حربوها المكلفة في أفغانستان والعراق، وانخرط قواتها المسلحة بشكل مباشر، تعذّلت العقيدة العسكرية في عهد الرئيس أوباما لاستمرار القتال ولكن ببادوات تنفيذ محلية، والتي تستنحل مسؤولية الهزيمة وحدها أمام العالم، كما هو حاصل للمملة السعودية الغارقة في أحوال اليمن وتلكوّ القرار الأميركي بتوفير الغطاء السياسي لإنسحابها. وهذا يفسّر إلى حد بعيد تراجع الانخراط العسكري الأميركي المباشر في سورية، على الرغم من إصدار انصار الحرب وممثليه في الكونغرس لإنهاء إرسال قوات مسلحة أميركية إضافية إلى سورية والعراق.

العقيدة العسكرية الأميركية، بعد فشل حربوها المكلفة في أفغانستان والعراق، وانخرط قواتها المسلحة بشكل مباشر، تعذّلت العقيدة العسكرية في عهد الرئيس أوباما لاستمرار القتال ولكن ببادوات تنفيذ محلية، والتي تستنحل مسؤولية الهزيمة وحدها أمام العالم، كما هو حاصل للمملة السعودية الغارقة في أحوال اليمن وتلكوّ القرار الأميركي بتوفير الغطاء السياسي لإنسحابها. وهذا يفسّر إلى حد بعيد تراجع الانخراط العسكري الأميركي المباشر في سورية، على الرغم من إصدار انصار الحرب وممثليه في الكونغرس لإنهاء إرسال قوات مسلحة أميركية إضافية إلى سورية والعراق.

العقيدة العسكرية الأميركية، بعد فشل حربوها المكلفة في أفغانستان والعراق، وانخرط قواتها المسلحة بشكل مباشر، تعذّلت العقيدة العسكرية في عهد الرئيس أوباما لاستمرار القتال ولكن ببادوات تنفيذ محلية، والتي تستنحل مسؤولية الهزيمة وحدها أمام العالم، كما هو حاصل للمملة السعودية الغارقة في أحوال اليمن وتلكوّ القرار الأميركي بتوفير الغطاء السياسي لإنسحابها. وهذا يفسّر إلى حد بعيد تراجع الانخراط العسكري الأميركي المباشر في سورية، على الرغم من إصدار انصار الحرب وممثليه في الكونغرس لإنهاء إرسال قوات مسلحة أميركية إضافية إلى سورية والعراق.

العقيدة العسكرية الأميركية، بعد فشل حربوها المكلفة في أفغانستان والعراق، وانخرط قواتها المسلحة بشكل مباشر، تعذّلت العقيدة العسكرية في عهد الرئيس أوباما لاستمرار القتال ولكن ببادوات تنفيذ محلية، والتي تستنحل مسؤولية الهزيمة وحدها أمام العالم، كما هو حاصل للمملة السعودية الغارقة في أحوال اليمن وتلكوّ القرار الأميركي بتوفير الغطاء السياسي لإنسحابها. وهذا يفسّر إلى حد بعيد تراجع الانخراط العسكري الأميركي المباشر في سورية، على الرغم من إصدار انصار الحرب وممثليه في الكونغرس لإنهاء إرسال قوات مسلحة أميركية إضافية إلى سورية والعراق.

العقيدة العسكرية الأميركية، بعد فشل حربوها المكلفة في أفغانستان والعراق، وانخرط قواتها المسلحة بشكل مباشر، تعذّلت العقيدة العسكرية في عهد الرئيس أوباما لاستمرار القتال ولكن ببادوات تنفيذ محلية، والتي تستنحل مسؤولية الهزيمة وحدها أمام العالم، كما هو حاصل للمملة السعودية الغارقة في أحوال اليمن وتلكوّ القرار الأميركي بتوفير الغطاء السياسي لإنسحابها. وهذا يفسّر إلى حد بعيد تراجع الانخراط العسكري الأميركي المباشر في سورية، على الرغم من إصدار انصار الحرب وممثليه في الكونغرس لإنهاء إرسال قوات مسلحة أميركية إضافية إلى سورية والعراق.